

بداية مشروعية الصلاة وحادثة الإسراء والمعراج من خلال تفسير الإمام عبدالرزاق الصنعاني (ت211هـ/826م) (جمعاً ودراسة)

دكتوراه- قسم التاريخ-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

د. أمل مطر العصيمي

المستخلص:

تهدف الدراسة للتعرف على بداية مشروعية الصلاة وحادثة الإسراء والمعراج من خلال مرويات الإمام عبدالرازق الصنعاني، تتبع أهمية الدراسة من كونها تسعى للبحث والتنقيب في بداية مشروعية الصلاة وحادثة الإسراء والمعراج وهما من أهم الأحداث التي مرت على الأمة الإسلامية، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي بغرض الوصول إلى نتائج والتي من أهمها: بداية مشروعية الصلاة كانت هي صلاة الليل، أصبح قيام الليل تطوعاً بعد أن كان فريضة مثلت رحالة الإسراء والمعراج فتحاً ونصراً للنبي صل الله عليه وسلم وواحدة من أهم معجزاته صل الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: مشروعية الصلاة، الإسراء والمعراج، مرويات، جبريل عليه السلام.

The Beginning of the Legitimacy of Prayer and the Incident of the Night Journey Through the Explanation of Imam Abd al-Razzaq al-Sana'ani (d. 211 AH / 826 CE) (collect and study)

Dr. Amal Matar Al- Osaimi

Abstract:

The study aims to identify the beginning of the legitimacy of prayer and the incident of Isra and Mi'raj through the narrations of Imam Abd al-Raziq al-Sana'ani. In order to reach results, the most important of which are: The beginning of the legitimacy of prayer was the night prayer, the night prayer became voluntary after it was obligatory, the journey of Isra and Mi'raj represented a conquest and victory for the Prophet, may God bless him and grant him peace, and one of his most important miracles, may God bless him and grant him peace.

Keywords: legitimacy of prayer, Isra and Miraj, narratives, Gabriel, peace be upon him

مقدمة:

فرض الله تعالى الصلاة على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وعلى الأنبياء من قبله ، وقد فرضت وشرعت من أجل تحقيق العبودية لله رب العالمين، وهي الصلة بين العبد وربّه ، وهناك العديد من الأدلة التي تدل على عظمة الصلاة ومكانتها في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وبالإضافة للصلاة هناك حدث مهم في تاريخ وحياة الأمة الإسلامية وهو حادثة الإسراء والمعراج التي تعد آية من آيات الله تعالى، ومن معجزات النبي صل الله عليه وسلم حيث أسرى به من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء، وقد مثلت حادثة الإسراء والمعراج نقطة تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية. ولذلك جاءت هذه الدراسة لتناقش بداية مشروعية الصلاة وحادثة الإسراء والمعراج من خلال مرويات الإمام عبدالرزاق الصنعاني(ت211هـ/826م)، جمعاً ودراسة.

بداية مشروعية الصلاة:

ذكر الإمام محمد بن إدريس الشافعي: سمعت من أثق بخبره وعلمه يذكر أن الله تعالى أنزل فرضاً في الصلاة، ثم نسخه بفرض غيره، ثم نسخ الثاني بالفرض في الصلوات الخمس. كانه يعني قول الله عز وجل: ﴿تَنبَأُهَا الْمَرْمَلُ فُرُؤَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا يَصْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا﴾⁽¹⁾، ثم نسخها في السورة معه بقول الله جل ثناؤه ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي إِلَيْلٍ وَيَصْفَهُ﴾ إلى قوله ﴿فَأَقْرَهُ وَآمَّا يَسْرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾⁽²⁾

[1] قال عبد الرزاق: عن معمر⁽³⁾، عن قتادة⁽⁴⁾ قال: لما نزلت: ﴿فُرُؤَيْلًا إِلَّا قَلِيلًا﴾ قاموا حولاً أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم، فأنزل الله تخفيفاً في آخر السورة ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي إِلَيْلٍ وَيَصْفَهُ وَثُلثَهُ، وَطَافِيَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾⁽⁵⁾.
فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة⁽⁶⁾ أورده الطبري بمثله ، من طريق ابن ثور، عن معمر، به⁽⁷⁾.

دراسة المتن:

دلت الرواية السابقة على أن بداية مشروعية الصلاة كانت هي صلاة الليل، وعلى أنها كانت فريضة على المؤمنين، ودلت أيضاً على أنهم أدوا تلك الفريضة وتفانوا في أدائها حتى تورمت أقدامهم من طول القيام، وقد أثنى عليهم ربهم تبارك وتعالى فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي إِلَيْلٍ وَيَصْفَهُ وَثُلثَهُ، وَطَافِيَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾⁽⁸⁾.

فلما علم الله تبارك وتعالى حالهم مما لاقوا من التعب، وأن منهم من سيبصيه المرض، ومنهم من سينشغل بعبادة أخرى، ومن ستشغله بعض حاجياته من أمور الدنيا عن أداء تلك العبادة رحمهم وخفف عليهم الأمر فقال جل شأنه: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْضِرُوهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنَّ عِلْمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًىٰ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَسْرَ مِنْهُ﴾⁽⁹⁾. فجعلها تطوعاً وسنة وليست فريضة وقد جاءت نصوص أخرى تبين كيف كانت بداية فرض الصلاة، وكيف كانت أوقاتها، وكم كانت عدد ركعاتها.

قال ابن إسحاق: ثم أن جبريل أتى رسول الله ﷺ - حين افترضت عليه الصلاة، فهمز له بعقبة في ناحية الوادي فانفجرت منه عين ماء من⁽¹⁰⁾ ، فتوضأ جبريل عليه السلام، ومحمد ينظر إليه، فوضأ وجهه

ومضض واستنشق ومسح برأسه وأذنيه ورجليه إلى الكعبين، ونضح فرجه، ثم قام فصلى ركعتين، وسجد أربع سجودات على وجهه، ثم رجع النبي -ﷺ- قد أقر الله عينه وطابت نفسه، وجاءه ما يحب من الله، فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين، فتوضاً كما توضأ جبريل، ثم ركع ركعتين وأربع سجودات هو وخديجة، ثم كان هو وخديجة يصليان سراً⁽¹¹⁾.

قال ابن كثير:

وقال موسى بن عقبة عن الزهري: كانت خديجة أول من آمن بالله وصدق رسوله، قبل أن تفرض الصلاة.⁽¹³⁾
قلت: يعني الصلوات الخمس ليلة الإسراء⁽¹²⁾، فأما أصل الصلاة فقد وجب في حياة خديجة -ﷺ-.

وقال ابن رجب الحنبلي:

وذكر ابن إسحاق: أن الصلاة افترضت عليه حينئذ، وكان هو -ﷺ- وخديجة يصليان. والمراد جنس الصلاة، لا الصلوات الخمس. والأحاديث الدالة على أن النبي -ﷺ- كان يصلي بمكة قبل الإسراء كثيرة. لكن قد قيل: إنه كان قد فرض عليه ركعتان في أول النهار، وركعتان في آخره فقط، ثم افترضت عليه الصلوات الخمس ليلة الإسراء، قاله مقاتل وغيره. وقال قتادة: كان بدء الصلاة ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي. وإنما أراد هؤلاء: أن ذلك كان فرضاً قبل افتراض الصلوات الخمس ليلة الإسراء⁽¹⁴⁾. وعن عائشة أم المؤمنين قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر⁽¹⁵⁾.

ثم في ليلة الإسراء كانت التشريعات النهائية لفرض الصلاة، وقد وقع ذلك أثناء المعجزة العظيمة رحلة الإسراء والمعراج حين أسري بالنبي -ﷺ- من مكة إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء السابعة، بل لمستوى سمع فيه صريف الأقلام، بل أعلى من ذلك حين انطلق به حتى انتهى به إلى سدرة المنتهى، فرآها وقد غشيها من الألوان ما غشيها، ثم أدخل الجنة -ﷺ-.

ذكر ابن إسحاق حكاية ذلك بقوله:

فدعا رسول الله -ﷺ- قوماً إلى الإسلام وكلمهم وأبلغ إليهم فيما بلغني، قال زمعة: لو جعل معك ملك يحدث معك الناس ويرى معك، قوله تعالى «لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَلَكٌ»، قال: ثم إن رسول الله -ﷺ- أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وهو بيت المقدس من إيلياء، وقد فشئ الإسلام بمكة وفشي في القبائل كلها، وكان مسراه، وما ذكر منه، بلاء وتمحيص، وأمر من الله عز وجل في قدرته وسلطانه، عبرة لأولي الألباب، وهدي ورحمة وبيان، لمن آمن وصدق، وكان من أمر الله على يقين، فأسرى به كيف شاء وكما شاء، ليريه من آياته ما أراد، حتى عاين ما عاين من أمر الله عز وجل وسلطانه العظيم، وقدرته التي صنع بها ما يريد، حتى ذكر من يصدق⁽¹⁶⁾.

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله -ﷺ- قال: «فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً، فأفرغه في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء الدنيا، فلما جئت إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم معي محمد -ﷺ-، فقال: أرسل إليه؟ قال: نعم.

الشمس، ثم مكث حتى إذا كان فيء الرجل مثله جاءه للعصر فقال: قم يا محمد فصل العصر، ثم مكث حتى إذا غابت الشمس جاءه فقال: قم فصل المغرب، فقام فصلها حين غابت الشمس سواء، ثم مكث حتى إذا ذهب الشفق جاءه فقال: قم فصل العشاء فقام فصلها، ثم جاءه حين سطح الفجر في الصباح فقال: قم يا محمد فصل، فقام فصلى الصبح، ثم جاءه من الغد حين كان فيء الرجل مثله فقال: قم يا محمد فصل، فصلى الظهر، ثم جاءه جبريل عليه السلام حين كان فيء الرجل مثله فقال: قم يا محمد فصل، فصلى العصر، ثم جاءه للمغرب حين غابت الشمس وقتا واحدا لم يزل عنه فقال: قم فصل فصلى المغرب، ثم جاءه للعشاء حين ذهب ثلث الليل الأول فقال: قم فصل، فصلى العشاء، ثم جاءه للصبح حين أسفر جداً فقال: قم فصل، فصلى الصبح، فقال: ما بين هذين وقت كله»⁽¹⁹⁾.

حادثة الإسراء والمعراج:

كانت الرحلة إلى الطائف على أثر اشتداد مقاومة قريش للدعوة عقب وفاة أبي طالب، فسعى رسول الله -ﷺ- لإيجاد مركز جديد للدعوة، وطلب النصرة من ثقيف، لكنها لم تستجب له وأغرت به صبيانه فرشقوه بالحجارة⁽²⁰⁾. وهنا دعا -ﷺ- ربه وتضرع إليه لينصره، بعد استنفاد كل الأسباب، والمحاولات، وأصابه الحزن الشديد واليأس من نجاح دعوته، سمع الله عز وجل ضراعة رسوله، فأراد أن يثبت فؤاده، ويبين له أن جفاء الأرض له لا يعني أن السماء قد تخلت عنه، وأنه سبحانه وتعالى سيعوضه عن جفاء الأرض بحفاوة السماء، وعن جفاء عالم الناس بعالم الملائكة الأعلى، فيزيه من آياته، ومن قدرته، ومن أسراره في كونه، ما يعطيه طاقة وشحنة إيمانية، تزيد يقينه بأن الله عز وجل الذي أراه هذا كله قادر على نصرته، وأنه لن يتخلى عنه، ولكن الله تركه للأسباب أولاً؛ ليجتهد فيها، حتى يكون -ﷺ- أسوة لأمته في عدم ترك الأسباب مع رفع أيديها إلى السماء، وكانت هذه الرحلة المباركة رحلة الإسراء والمعراج⁽²¹⁾.

وقد جاء عند عبدالرزاق عدة روايات فيها، وهي كما يلي:

حديث أبي سعيد الخدري في وصف الإسراء والمعراج:

[2] قال عبدالرزاق: عن معمر⁽²²⁾، قال: حدثني أبو هارون العبيدي⁽²³⁾، عن أبي سعيد الخدري⁽²⁴⁾ في قوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي أَسْرٰى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾⁽²⁵⁾، قال: حدثنا النبي -ﷺ- عن ليلة أسري به، قال رسول الله -ﷺ-: «أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل له أذنان مضطربتان⁽²⁶⁾، وهو البراق الذي كانت تركبه الأنبياء قبلي⁽²⁷⁾. فركبته فانطلق تقع يده عند منتهى بصره⁽²⁸⁾.

فسمعت نداء عن يميني يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم سمعت نداء، عن شمالي يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت فلم أعرج عليه⁽²⁹⁾.

ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يدها تقول: على رسلك أسألك، فمضيت فلم أعرج عليها⁽³⁰⁾.

ثم أتيت بيت المقدس، أو قال المسجد الأقصى، فنزلت عن الدابة فأوثقتها بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها⁽³¹⁾. ثم دخلت المسجد فصليت فيه⁽³²⁾. فقال له جبريل: ماذا رأيت في وجهك؟، فقلت: سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذاك داعي اليهود، أما إنك لو وقفت

عليه تهودت أمتك، قال: ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسلك فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذلك داعي النصرى أما إنك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك، ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يديها تقول: على رسلك يا محمد أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، قال: تلك الدنيا تزينت لك أما إنك لو وقفت عليها اختارت أمتك الدنيا على الآخرة⁽³³⁾.

ثم أتيت بإناءين، أحدهما لبن والآخر فيه خمر، فقيل لي: اشرب أيهما، فأخذت اللبن فشربته، فقال: أصبت الفطرة أو أخذت الفطرة⁽³⁴⁾.

قال معمر: وأخبرني الزهري، عن ابن المسيب أنه قيل له: «أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك»⁽³⁵⁾. ثم قال أبو هارون: عن أبي سعيد الخدري في حديثه قال النبي -ﷺ-: ثم جيء بالمعراج الذي كانت تعرج فيه أرواح بني آدم، فإذا أحسن ما رأيت، ألم تروا إلى المليت كيف يحدج⁽³⁶⁾ بصره إليه⁽³⁷⁾. فخرج بنا فيه حتى انتهينا إلى باب السماء الدنيا، فاستفتح جبريل فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معه؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتحو لي⁽³⁸⁾. وسلموا علي⁽³⁹⁾. وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له: إسماعيل معه سبعون ألف ملك مع كل ملك مائة ألف، ثم قرأ: **رَبَّاجِنَا أَسْحَبَ الْإِلَهِاتِ**⁽⁴¹⁾. وإذا أنا برجل كهيئته يوم خلقه الله لم يتغير منه شيء⁽⁴²⁾.

وإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كان روح مؤمن، قال: روح طيب وريح طيبة اجعلوا كتابه في عليين، وإذا كان روح كافر، قال: روح خبيث وريح خبيثة اجعلوا كتابه في سجين⁽⁴³⁾.

فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: أبوك آدم، فسلم علي ورحب بي، وقال: مرحبا الابن الصالح⁽⁴⁴⁾. ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في أفواههم صخرة من نار تخرج من أسافلهم، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال: **هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلَتِهِمْ ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا**⁽⁴⁵⁾⁽⁴⁶⁾.

قال: ثم نظرت فإذا أنا بقوم يحذى من جلودهم ويدس في أفواههم، ويقال لهم: كلوا كما أكلتم، فإذا أكره ما خلق الله لهم ذلك، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الهمازون الذين يأكلون لحوم الناس⁽⁴⁷⁾. ثم نظرت وإذا بقوم على مائدة لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم، وإذا حولهم جيف منتنة فجعلوا يميلون على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزناة عمدوا إلى ما حرم الله عليهم وتركوا ما أحل الله لهم⁽⁴⁸⁾.

ثم نظرت، وإذا أنا بقوم لهم بطون مثل البيوت وهم على سابلة آل فرعون، فإذا مر بهم آل فرعون، يميل بأحدهم بطنه فيقع فتتوطأه آل فرعون بأرجلهم وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا في بطونهم، فمثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس⁽⁴⁹⁾. ثم نظرت فإذا نساء معلقات بثديهن ونساء بأرجلهن، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هن اللاتي تزنين وتقتلن أولادهن⁽⁵⁰⁾.

ثم سعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا ببيوسف وحواله تبع كثير من أمته ووجهه مثل القمر ليلة البدر⁽⁵¹⁾، فسلم علي ورحب بي، ثم مضينا إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى يشبهان أحدهما ثيابهما وشعورهما، فسلمنا علي ورحبا بي⁽⁵²⁾.

ثم مضينا إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس، فسلم علي ورحب بي، فقال عليه الصلاة والسلام: وقد قال الله تعالى: **أُدِّيْ دَعْوَةَ** (53) **دَعْوَةَ** (54).

ثم مضينا إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون المحبب في قومه وحوله تبع كثير من أمته، فوصفه النبي -ﷺ-: طويل اللحية تكاد لحيته تمس سرتة، فسلم علي ورحب بي (55).

ثم مضينا إلى السماء السادسة، فإذا أنا بموسى فسلم علي ورحب بي (56). فوصفه النبي -ﷺ- فقال: رجل كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما، فقال موسى: يزعم الناس أني أكرم الخلق على الله، وهذا أكرم مني على الله، ولو كان وحده لم أبال ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته (57).

ثم مضينا إلى السماء السابعة، فإذا أنا بإبراهيم، وهو جالس مسند ظهره إلى البيت المعمور، فسلم علي، وقال: مرحبا بابني الصالح (58).

قال: **إِنْ هَذَا مَكَانٌ وَمَكَانُ أُمَّتِكَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾** (59) (60).

قال: ثم دخلت البيت المعمور، فصليت فيه، فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة (61).

ثم نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأمة، وإذا في أصلها عين تجري فانشعبت شعبتين، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما هذا فهو نهر الرحمة وأما هذا فهو نهر الكوثر الذي أعطاه الله، فقال: فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، ثم أخذت على الكوثر (62). حتى دخلت الجنة فإذا فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وإذا فيها رمانة كأنها جلود الإبل المقتبة، وإذا فيها طير كأنها البخت (63).

فقال أبو بكر: يا رسول الله، إن تلك الطير لناعمة، قال: «أكلها أنعم منها يا أبا بكر إني لأرجو أن تأكل منها» (64).

قال: ورأيت جارية فسألته لمن أنت؟ فقالت: لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله -ﷺ- زيدا (65). ثم إن الله تبارك وتعالى أمرني بأمره وفرض علي خمسين صلاة، فمررت على موسى، فقال: بم أمرك ربك؟، قلت: فرض علي خمسين صلاة، قال: فقال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف، فإن أمتك لا يقومون بهذا، فرجعت إلى ربي فسألته فوضع عني عشرا، ثم رجعت إلى موسى فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى حتى فرض علي خمس صلوات، فقال لي موسى: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف، فقلت: لقد رجعت حتى استحييت، أو قال: قلت: ما أنا براجع، قال: فقل لي: إن لك بهذه الخمس صلوات خمسين صلاة، الحسنة بعشرة أمثالها، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن عملها كتبت عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فإن عملها كتبت واحدة (66) (67).

دراسة المتن:

أن الله تعالى أكرم نبيه -ﷺ- بهذه المعجزة، وأيده بها بعد أعوام متواصلة من الأحزان واليأس والأذى، فأراد الله تعالى أن يسري عنه، ويكافئه، ويخفف عنه المصائب المتوالية، فأراه من آيات ربه الكبرى،

في رحلة الإسراء والمعراج، إشارة إلى أن تجاهل أهل الأرض له لا يحط من قدره ومنزلته في السماء، وأنه سبحانه وتعالى سيعوضه عن جفاء عالم الناس بحفاوة عالم الملائ الأعلى له، فأراه من آيات ربه الكبرى، ومن قدرته العظمى، ومن أسرارهِ العجيبة في كونه، ما يزيدهُ إيماناً واطمئناناً وثباتاً.

قال ابن كثير في تفسيره⁽⁶⁸⁾:

فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون، واعترض فيه الزنادقة الملحدون⁽⁶⁹⁾.

وصف إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام:

[3] قال عبدالرزاق:

عن معمر، عن الزهري، عن ابن المسيب⁽⁷⁰⁾، عن أبي هريرة⁽⁷¹⁾: أن رسول الله -ﷺ- وصف لأصحابه ليلة أسري به إبراهيم، وموسى، وعيسى، فقال: «أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبه بصاحبكم منه، وأما موسى فرجل آدم⁽⁷²⁾ طوال أجعد أفتى⁽⁷³⁾، كأنه من رجال شنوءة⁽⁷⁴⁾، وأما عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الرأس، كثير خيلان الوجه، كأنه خرج من ديماس⁽⁷⁵⁾، يخال رأسه يقطر ماء وما به ماء، أشبه من رأيت به عروة بن مسعود⁽⁷⁶⁾».

دراسة المتن:

أن الرسول -ﷺ- لقي ليلة أسري به مجموعة من الأنبياء، وذكر لأصحابه هنا أنه رأى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، مع أوصاف كل واحد منهم. واختلف في بيان بالحكمة في الاختصار على رؤية هؤلاء الأنبياء دون غيرهم من الأنبياء.

فالقول المشهور هو أنه للإشارة إلى ما سيقع له -ﷺ- مع قومه، من نظير ما وقع لكل منهم: فأما آدم عليه السلام فوقع التنبيه بما وقع له من الخروج من الجنة إلى الأرض، بما سيقع لنبينا -ﷺ- من الهجرة إلى المدينة، والجامع بينهما ما حصل لكل منهما من المشقة، وكراهة فراق ما ألفه من الوطن، ثم كان عاقبة كل منهما أن يرجع إلى وطنه الذي خرج منه.

وبعيسى ويحيى على ما وقع له أول الهجرة من عداوة اليهود، ومآذيبهم على البغي عليه، وإرادتهم وصول السوء إليه. ويوسف، على ما وقع له مع إخوته على ما وقع لنبينا -ﷺ- من قريش، من نصبهم الحرب له، وإرادتهم إهلاكه، وكانت العاقبة له. ويادريس على رفيع منزلته عند الله تعالى. وبهارون إذ رجع قومه إلى محبته بعد إن آذوه. وموسى على ما وقع له من معالجة قومه، وقد أشار إلى ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله: «لقد أودى موسى بأكثر من هذا فصر⁽⁷⁷⁾». ويبراهيم في استناده إلى البيت المعمور، بما ختم الله له -ﷺ- في آخر عمره من إقامة نسك الحج، وتعظيم البيت الحرام⁽⁷⁸⁾.

وصف البراق:

[4] قال عبدالرزاق:

عن معمر، عن قتادة⁽⁷⁹⁾، عن أنس⁽⁸⁰⁾ قال: «أني النبي -ﷺ- بالبراق ليلة أسري به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه⁽⁸¹⁾، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله منه، فافرض عرقه⁽⁸²⁾»⁽⁸³⁾.

دراسة المتن:

ذكرت الرواية بعض أوصاف البراق، وتقدم من أوصافه أنه دابة أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه.

قيل: الحكمة في الإسراء به راكبا مع القدرة على طي الأرض له إشارة إلى أن ذلك وقع تأنيسا له بالعادة في مقام خرق العادة؛ لأن العادة جرت بأن الملك إذا استدعى من يختص به يبعث إليه بما يركبه⁽⁸⁴⁾. والحكمة لكونه بهذه الصفة الإشارة إلى أن الركوب كان في سلم وأمن لا في حرب وخوف أو لإظهار المعجزة بوقوع الإسراع الشديد بدابة لا توصف بذلك في العادة⁽⁸⁵⁾.

وصف سدرة المنتهى:

[5] قال عبدالرزاق: عن معمر⁽⁸⁶⁾، عن قتادة⁽⁸⁷⁾، عن أنس⁽⁸⁸⁾ في قوله تعالى: **عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ**⁽⁸⁹⁾ أن النبي -ﷺ- قال: «رفعت لي سدرة منتهاها في السماء السابعة نبقتها⁽⁹⁰⁾ مثل قلال هجر⁽⁹¹⁾، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قال: قلت يا جبريل ما هذان؟ قال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات»⁽⁹²⁾.

دراسة المتن:

ذكرت الرواية بعض أوصاف سدرة المنتهى، فوصف حجمها وما يخرج منها من أنهار. ومن أوصافها كما في صحيح مسلم من حديث أنس: أنه «لما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها»⁽⁹³⁾. وفي الصحيحين عنه: «فغشيها ألوان لا أدري ما هي»⁽⁹⁴⁾، وفي حديث آخر عن ابن مسعود أنه يغشاها فراش من ذهب⁽⁹⁵⁾.

وأما سبب تسميتها بسدرة المنتهى:

فقد جاء في حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه: لما أسري برسول الله -ﷺ- قال: «انتهي بي إلى سدرة المنتهى.. قال: وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط فيقبض منها»⁽⁹⁶⁾. قال النووي في شرح مسلم⁽⁹⁷⁾: قال المفسرون: سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهي إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله -ﷺ-.

وفي الحكمة من اختيار السدرة من بين الأشجار:

قيل: اختيرت السدرة دون غيرها لأن فيها ثلاثة أوصاف ظل ممدود وطعام لذيذ ورائحة زكية، فكانت بمنزلة الإيمان الذي يجمع القول والعمل والنية والظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول⁽⁹⁸⁾.

رؤية بعض المعذبين في النار:

[6] قال عبدالرزاق: عن جعفر بن سليمان⁽⁹⁹⁾، عن عمر بن نيهان⁽¹⁰⁰⁾، عن قتادة⁽¹⁰¹⁾، عن أنس قال: إن النبي -ﷺ- حيث أسري به مر بقوم تقص شفاهم بمقاريض من نار فكلما قصت عادت، قال: قلت: «يا جبريل من هؤلاء؟» قال: هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يعملون⁽¹⁰²⁾.

دراسة المتن:

ذكرت الرواية رؤية النبي -ﷺ- بعض المعذبين في النار، وسبب تعذيبهم، وهم الذين يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، فهم قالوا بأفواههم فعوقبوا فيها.

قال القرطبي في تفسيره⁽¹⁰³⁾:

دل الحديث على أن عقوبة من كان عالماً بالمعروف وبالمنكر وبوجوب القيام بوظيفة كل واحد منهما أشد ممن لم يعلمه وإنما ذلك لأنه كالمستهين بحرمات الله تعالى ومستخف بأحكامه وهو ممن لا ينتفع بعلمه.

الإسراء والمعراج في اليقظة برؤيا عين:

[7] قال عبدالرزاق:

أخبرنا معمر⁽¹⁰⁴⁾، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَأذُنُنَا لِلْمَلَكَةِ اسْمُجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقَنِي﴾⁽¹⁰⁵⁾ قال: «رؤيا عين رآها ليلة أراه الله بيت المقدس حيث أسري به فكان ذلك فتنة للكفار»⁽¹⁰⁶⁾.

[8] قال عبدالرزاق:

أخبرنا ابن عيينة⁽¹⁰⁷⁾، عن عمه⁽¹⁰⁸⁾، عن عكرمة⁽¹⁰⁹⁾، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأذُنُنَا لِلْمَلَكَةِ اسْمُجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقَنِي﴾ قال: «هي رؤيا عين رآها ليلة أسري به»⁽¹¹⁰⁾.

دراسة المتن:

ذكرت الروايتان تفسير معنى الرؤيا في الآية، وهو أن ما رأى النبي -ﷺ- ليلة الإسراء من الآيات هي رؤية عين في اليقظة، لا رؤيا حلم في المنام. وقد ذكر الطبري إجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وقال: فتأويل الكلام: وما جعلنا رؤياك التي أريناك ليلة أسرينا بك من مكة إلى بيت المقدس، إلا فتنة للناس: يقول: لإبلاء الناس الذين ارتدوا عن الإسلام، لما أخبروا بالرؤيا التي رآها، عليه الصلاة والسلام وللمشركين من أهل مكة الذين ازدادوا بسماهم ذلك من رسول الله -ﷺ- تمادياً في غيهم، وكفرا إلى كفرهم⁽¹¹¹⁾. وهذا يفيد أن إسراء النبي -ﷺ- كان بجسده وروحه. وهو قول أكثر أهل العلم من السلف والخلف⁽¹¹²⁾.

ومن أدلة هذا القول:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنْفِثُهَا فِي الرِّيحِ وَنَحْنُ بِهَا بِرَاقٍ﴾⁽¹¹³⁾، والبصر من آلات الذات لا الروح. وأيضاً فإنه حمل على البراق، وهو دابة بيضاء برافة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه، والله أعلم⁽¹¹⁴⁾. وهو الذي رجحه الطبري في تفسيره⁽¹¹⁵⁾ بقوله: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعبد محمد -ﷺ- من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله -ﷺ-، أن الله حمله على البراق حين أراه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات؛ ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلاً على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، إذ لم يكن منكراً عندهم، وإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره. بل الأدلة الواضحة، والأخبار المتتابعة عن رسول الله -ﷺ- أن الله أسرى به على دابة يقال لها البراق؛ ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام. وقال ابن عطية في تفسيره⁽¹¹⁶⁾: والصحيح ما ذهب إليه الجمهور، ولو كانت منامة ما أمكن قريشا التشنيع ولا فضل أبو بكر بالتصديق، ولا قالت له أم هاني: لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك، إلى غير هذا من الدلائل.

الاختلاف في صلاة النبي -ﷺ- في المسجد الأقصى: [9] قال عبدالرزاق:

عن ابن عيينة⁽¹¹⁷⁾، عن مسعر⁽¹¹⁸⁾، عن عاصم بن أبي النجود⁽¹¹⁹⁾، عن زر بن حبيش⁽¹²⁰⁾ قال: ذكر عند حذيفة⁽¹²¹⁾ المسجد الأقصى، فقلت: قد صلى فيه رسول الله -ﷺ-، قال: «أنت تقول ذلك يا أصلع؟» قلت: نعم، بيني وبينك القرآن، قال: فافقرأ. قال: فقرأت: [أ ب ب ب] [أ ب ب ب] [أ ب ب ب] الآية، قال: هل تجده صلى فيه؟ قلت: لا. قال حذيفة: لو صلى فيه لكتبت عليكم صلاة فيه كما كتبت عند المسجد الحرام.

ثم قال حذيفة: أتى بدابة طوال هكذا، وأشار بيده، خطوه مد البصر فما زايلنا ظهر البراق حتى رأينا الجنة والنار ووعده أجمع، ثم رجعا عودهما على بدئهما، ويحدثون أنه ربطه لما نفر منه، وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة⁽¹²³⁾.

دراسة المتن:

ذكرت الرواية اجتهاد حذيفة -ﷺ- ورأيه في صلاة النبي -ﷺ- في المسجد الأقصى ليلة الإسراء، فهو نفى أن يكون النبي -ﷺ- قد صلى فيه، واحتج لذلك بأنه لو صلى فيه لكتبت صلاة فيه كما كتبت عند المسجد الحرام، كما نفى أيضاً ربط البراق؛ لكونه مسخراً من عند الله. وقد صرح غير واحد من العلماء بأن قوله اجتهاد منه ليس صواباً، والصواب أنه صلى في المسجد الأقصى، وربط فيه البراق، كما تقدم في حديث أنس بن مالك الصحيح، وكذا في حديث أبي سعيد الخدري الذي ذكره المؤلف.

قال الإمام الطحاوي في شرح مشكل الآثار⁽¹²⁴⁾: وكان ما روينا عن ابن مسعود، وأنس، وأبي هريرة عن رسول الله -ﷺ- من إثبات صلاة رسول الله -ﷺ- هناك أولى من نفي حذيفة أن يكون صلى هناك؛ لأن إثبات الأشياء أولى من نفيها، ولأن الذي قاله حذيفة: إن رسول الله -ﷺ- لو كان صلى هناك، لوجب على أمته أن يأتوا ذلك المكان، ويصلوا فيه، كما فعل -ﷺ-، فإن ذلك مما لا حجة لحذيفة فيه؛ إذ كان رسول الله -ﷺ- قد كان يأتي مواضع، ويصلي فيها، لم يكتب علينا إتيانها، ولا الصلوات فيها. وقال البيهقي في الدلائل⁽¹²⁵⁾: وقد روينا في الحديث الثابت عن أبي هريرة وغيره أنه صلى فيه وأما الربط فقد روينا أيضاً في حديث غيره والبراق دابة مخلوقة وربط الدواب عادة معهودة وإن كان الله عز وجل لقادر على حفظها، والخبر المثبت أولى من النافي، وبالله التوفيق. وقال ابن حجر في الفتح⁽¹²⁶⁾: من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك، فهو أولى بالقبول. وقال ابن كثير في تفسيره⁽¹²⁷⁾: وهذا الذي قاله حذيفة، -ﷺ-، نفي، وما أثبتته غيره، عن رسول الله -ﷺ- من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاة بالبيت المقدس، مما سبق مقدم على قوله، والله أعلم بالصواب.

الاختلاف في رؤية ربه ليلة الإسراء: [10] قال عبدالرزاق:

عن ابن عيينة⁽¹²⁸⁾، عن مجالد بن سعيد⁽¹²⁹⁾، عن الشعبي⁽¹³⁰⁾، عن عبدالله بن الحارث⁽¹³¹⁾ قال: اجتمع ابن عباس، وكعب، قال: فقال ابن عباس: أما نحن بنو هاشم فنزعم، ونقول إن محمداً رأى ربه مرتين، قال فكبر كعب حتى جاوبته الجبال، ثم قال: «إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد، وموسى فكلمه موسى، ورآه محمد بقلبه.

قال مجالد: وقال الشعبي: وأخبرني مسروق، أنه قال: لعائشة: يا أماه هل رأى محمد ربه؟ فقالت:

إنك لتقول قولاً إنه ليقف منه شعري، قال: قلت: رويدا قال فقرأت عليها **وَالْتَجَمَ إِذَا هَوَىٰ** ⁽¹³²⁾ حتى قلت: **فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ** ⁽¹³³⁾ فقالت: رويدا أين يذهب بك إنما رأى جبريل في صورته، من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ومن حدثك أنه يعلم الخمس من الغيب فقد كذب **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾** ⁽¹³⁴⁾. قال عبدالرزاق: فذكرت هذا الحديث لمعمر، فقال لي: ما عائشة عندنا بأعلم من ابن عباس ⁽¹³⁵⁾.

[11] قال عبدالرزاق:

أرنا ابن التيمي ⁽¹³⁶⁾، عن المبارك بن فضالة ⁽¹³⁷⁾ قال: «كان الحسن يحلف بالله ثلاثة لقد رأى محمد ربه» ⁽¹³⁸⁾.

دراسة المتن:

ذكرت الروايتان الاختلاف من زمن الصحابة -رضي الله عنهم- في كون النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه أو لم يره، وقد اختلف الصحابة -رضي الله عنهم- ومن بعدهم فيه اختلافاً كثيراً، كما اختلف في النقل عنهم، وفي العزو إليهم أيضاً حسب فهم الناقل، لذا نقتصر على ذكر القول الذي يؤيد الدليل الصحيح، والذي تجتمع به الأدلة الصحيحة. وهو القول الذي ذهب إليه جمهور العلماء ⁽¹³⁹⁾، قالوا بأنه -صلى الله عليه وسلم- لم ير ربه في اليقظة في الدنيا، وإنما رآه بفؤاده في المنام.

فالدليل على أنه -صلى الله عليه وسلم- لم ير ربه في اليقظة:

حديث أبي ذر، قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه» ⁽¹⁴⁰⁾، وفيه أنه رأى نوره سبحانه وحال بينه وبين الرؤية. وهو الذي يحمل عليه كلام عائشة -رضي الله عنها-، في نفي الرؤية حيث قالت: «من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم، ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساد ما بين الأفق» ⁽¹⁴¹⁾. ودليل رؤيته في المنام حديث ابن عباس قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: رأيت ربي في أحسن صورة في المنام ⁽¹⁴²⁾. ولذا ثبت عن ابن عباس قال: «رآه بقلبه»، كما في صحيح مسلم ⁽¹⁴³⁾. وثبت أيضاً عن أبي ذر قال: رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ربه بقلبه، ولم يره ببصره ⁽¹⁴⁴⁾، وهو الذي روى حديث نفي الرؤية. وإلى هذا الجمع ذهب الحافظ ابن حجر في الفتح ⁽¹⁴⁵⁾، حيث قال: فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب. وقد أكد غير واحد من العلماء بأنه لا يصح عن أحد من الصحابة -رضي الله عنهم- التصريح بأنه رآه بعينه.

قال ابن كثير في تفسيره ⁽¹⁴⁶⁾: ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة -رضي الله عنهم-، وقال ابن كثير في السيرة ⁽¹⁴⁷⁾: وما روي في ذلك من إثبات الرؤيا بالبصر فلا يصح شيء من ذلك، لا مرفوعاً، بل ولا موقوفاً، والله أعلم. وما أحسن ما لخصه شيخ الإسلام ابن تيمية في هذه المسألة حيث قال في «مجموع الفتاوى» ⁽¹⁴⁸⁾، فقال: وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين» ⁽¹⁴⁹⁾، وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد. والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينه. وكذلك الإمام أحمد، تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده؛ ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية

العين؛ كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس، ففهم منه رؤية العين. وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة -رضي الله عنهم-، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في «صحيح مسلم» عن أبي ذر قال: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: هل رأيت ربك؟ فقال: «نور، أنى أراه»⁽¹⁵⁰⁾. وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾⁽¹⁵¹⁾، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى. وكذلك قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ أَنزِلًا لِّعَلَّ الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذَكَّرُوا بِهِ﴾⁽¹⁵²⁾، ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى. وفي «الصحيحين» عن ابن عباس في قوله: ﴿وَاللَّيْلُ نَسَبْنَا لُنَحْنُرًا فَجَمَعْنَاهُ مَعَ الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ فَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ لَيْلًا وَنَهَارًا﴾⁽¹⁵³⁾، قال: هي رؤيا عين أريها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليلة أسري به⁽¹⁵⁴⁾. وهذه رؤيا الآيات، لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنه لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه. وقد ثبت بالنصوص الصحيحة وانفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه، إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانا، كما يرون الشمس والقمر. انتهى كلامه، وهو كلام نفيس وتحقيق أنيس، والله تعالى أعلم.

موقف كفار قريش من حادثة الإسراء:

[12] قال عبدالرزاق:

عن معمر، عن الزهري⁽¹⁵⁶⁾، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن⁽¹⁵⁷⁾ قال: سمعت جابر بن عبدالله⁽¹⁵⁸⁾ يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «قمت في الحجر حين كذبتني قومي ليلة أسري بي فأثبتت على ربي، وسألته أن يمثل لي بيت المقدس، فرفع لي فجعلت أنعت لهم آياته»⁽¹⁵⁹⁾.

[13] قال عبدالرزاق:

قال: معمر: وقال الزهري، عن أبي سلمة⁽¹⁶⁰⁾، عن جابر بن عبدالله⁽¹⁶¹⁾ قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «قمت في الحجر حين كذبتني قومي فرفع لي بيت المقدس حتى جعلت أنعت لهم آياته»⁽¹⁶²⁾.

[14] قال عبدالرزاق:

أخبرنا معمر، عن الزهري⁽¹⁶³⁾ أنهم ذهبوا إلى أبي بكر فقالوا: إن صاحبك يقول: إنه قد ذهب إلى بيت المقدس في ليلة ورجع، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأشهد إن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: تصدقه في أن ذهب إلى بيت المقدس ورجع؟ قال: نعم، أصدقه بما هو أبعد من ذلك في خبر السماء غدوة وعشية، قال: فسمي الصديق لذلك⁽¹⁶⁴⁾.

دراسة المتن:

تدل الروايات على أن كفر المشركين يعود إلى العناد والاستكبار عن الحق، وليس إلى عدم رؤيتهم الآيات الدالة على صدق النبي -صلى الله عليه وسلم- في التبليغ عن ربه. وإنما سألو النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أوصاف المسجد الأقصى، ليعجزوه ويظهروا عدم صدقه في خبر إسرائه كمحاولة منهم لصرف الناس عن الإسلام، ولو كانوا حقا سألوه لمعرفة الحق واتباعه لبادروا إلى قبول دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- وازدادوا تصديقا به، بعد أن سمعوا الإجابات الشافية عن كل أسئلتهم، ولكن هذا لم يحدث، لما انطويت عليه قلوبهم من الكبر والعناد. وقد كانت إجابة النبي

-ﷺ- لهم معجزة أخرى لهم لو فكروا وأمعنوا النظر، وذلك لم يقل لهم: إنه مكث أياما في بيت المقدس، أو حتى يوما واحدا، بل أخبرهم -ﷺ- أنه دخل المسجد وصلى بالأنبياء في جزء من الليل، فهل الذي يدخل مكانا مثل بيت المقدس في ليلة مظلمة في مثل هذا القدر من الزمان بهدف الصلاة، هل يقدر أن يجيب عن كل سؤال يوجّه له؟ خاصة إذا كان السائل يريد تعجيزه، بالطبع لا يستطيع.

بل كان عليهم أن يعتقدوا أن النبي -ﷺ- إما أوحى إليه بأجوبة أسئلتهم، ولكن لم تكن عقولهم عقول خضوع وإذعان للحق إذا ظهر. ولو كانت تلك العقول كذلك لبادرت إلى تصديقه وقبوله، كما هو حال المؤمنين الذين ازدادوا إيمانا على إيمانهم، وبقينا على يقينهم، وكان على رأسهم أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- موقوفه الشهير الذي عبّر فيه عن حقيقة الأمر عند المؤمنين، فهم ازدادوا إيمانا وثباتا، وازدادوا حبا للنبي -ﷺ- بعد أن عرف مكانته عند رب العالمين، كما ازدادوا إيمانا بالغيب بعد أن رآه الصادق الأمين -ﷺ-، وكذلك فهم ازدادوا خوفاً من النار واشتياقا إلى الجنة، بعد أن حكى لهم النبي -ﷺ- عنهما ما رأى. وفي تصديق أبي بكر -رضي الله عنه- والصحابه للنبي -ﷺ- إبرازاً لأهمية الإيمان بالغيب والتسليم له طالما صح فيه الخبر عن رسول الله -ﷺ- وإن لم يستوعبه العقل. ومن ثم فما يأتي به الحديث الصحيح بما لا سبيل للعقل أن يستوعبه لنقصه وعجزه، كأن يأتي ببعض الأخبار الغيبية، أو يأتي ببعض المعجزات النبوية -كالإسراء والمعراج-، فمثل هذا يُسمّى: «مُحَارَاتِ الْعُقُول»، ولا يُسمى: «مُحَالَاتِ الْعُقُول»، فهو لا يخالف العقل ولكن يعجزه ويحيره، فإما أن يُسَلِّمَ العبد به ويقبله - وتلك حال المؤمن، وإما أن يرفضه ويرده وتلك حال الجاهل المكذب.

فالحاصل أن حادثة الإسراء والمعراج كانت آية من آيات الله العظيمة الدالة على عظم منزلة نبينا -ﷺ- عند الله عز وجل، كما أنها من الدلائل على قدرة الله الباهرة، وكانت كذلك فتنّة واختباراً، فمن الناس من نجح وثبت، ومنهم من فشل وانتكس، والمُؤَفَّقُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ، قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾⁽¹⁶⁵⁾.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج والتي منها:

بداية مشروعية الصلاة كانت هي صلاة الليل، وعلى أنها كانت فريضة على المؤمنين الأحاديث الدالة على أن النبي -ﷺ- كان يصلي بمكة قبل الإسراء كثيرة.

تدل الروايات على أن كفر المشركين يعود إلى العناد والاستكبار عن الحق، وليس إلى عدم رؤيتهم الآيات الدالة على صدق النبي -ﷺ- في التبليغ عن ربه.

التوصيات:

من أهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة:

يجب الاهتمام بتراث الأمة الإسلامية من خلال البحث والتنقيب والدراسة.

الهوامش:

- (1) سورة المزمل ، الآية 3-1.
- (2) سورة المزمل ، الآية 20، وانظر الرواية في كتاب ، الأم (1/86) الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: بدون طبعة، سنة النشر: 1410هـ/1990م
- (3) معمر بن راشد (ت153هـ/769م) كان من البصرة وانتقل لصنعاء، وكان فاضلاً ثقة ثبتاً، وكان مفسراً ومحدثاً ومؤرخاً، وكان عبدالرزاق من تلامذته، وهذب تفسير أستاذه معمر المسمى تفسير القرآن ، فؤاد سركيس: تاريخ التراث العربي، ج1 ص 464-465
- (4) قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب، ثقة ثبت، ولد سنة 60 هـ/679م، كان يُلقب حافظ العصر، قدوة المفسرين والمحدثين مات سنة 118هـ/736م، الذهبي: سير أعلام النبلاء، (5/269- 283 بتصرف).
- (5) سورة المزمل ، الآية 20.
- (6) تفسير عبد الرزاق (3/356) (3362).
- (7) تفسير الطبري (23/361)
- (8) سورة المزمل ، الآية 20.
- (9) سورة المزمل ، الآية 20
- (10) مزن: بارد، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، استرجع من: <https://2u.pw/C0N9Rd>
- (11) السيرة النبوية (ص 136).
- (12) اختلف العلماء في تحديد ليلة الإسراء في أي سنة كانت، وفي أي يوم كانت.
- قال ابن كثير: روى البيهقي من طريق موسى بن عقبة، عن الزهري أنه قال: أسري برسول الله -ﷺ- قبل خروجه إلى المدينة بسنة. قال: وكذلك ذكره ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة.
- ثم روى الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي. أنه قال: فرض على رسول الله -ﷺ- الخمس ببيت المقدس ليلة أسري به، قبل مهاجره بستة عشر شهراً.
- فعلى قول السدي يكون الإسراء في شهر ذي القعدة، وعلى قول الزهري وعروة يكون في ربيع الأول.
- وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عثمان، عن سعيد بن ميناء، عن جابر وابن عباس، قالوا: ولد رسول الله -ﷺ- عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات. فيه انقطاع.
- وقد اختاره الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي في سيرته، وقد أورد حديثاً لا يصح سنده، ذكرناه في فضائل شهر رجب أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب، والله أعلم. السيرة النبوية (2/93).
- (13) السيرة النبوية (1/427).
- (14) تفسير ابن رجب (2/599) جمع وتعليق طارق بن عوض ، ط دار العاصمة بالسعودية ، ط 1 ، 2001م
- (15) البخاري : صحيح البخاري (350) مسلم : صحيح مسلم (685).

- (16) السيرة النبوية (ص 136).
- (17) البخاري: صحيح البخاري (349). مسلم : صحيح مسلم (163)
- (18) البخاري: صحيح البخاري (521) مسلم : صحيح مسلم (610).
- (19) النسائي: سنن النسائي الصغرى «كتاب المجتبى» (1/263) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط2، 1406 - 1986 (1/263).
- (20) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، استرجع من: <https://2u.pw/NmUpay>
- (21) عبد الستار، فتحي (1444هـ). رحلة الإسراء والمعراج.. مقدمات ومقاصد، استرجع من: إسلام أون لاين، <https://2u.pw/JkRMER>
- (22) تقدمت ترجمته.
- (23) أبو هارون العبدى هذا عليه مدار هذه الرواية: وهو عمارة بن جوين بجيم مصغر، أبو هارون العبدى، مشهور بكنيته، متروك، ومنهم من كذّبه، شيعي، مات سنة أربع وثلاثين. العسقلاني: تقريب التهذيب (4840).
- وبه يضعف هذه الرواية، فهو علة ضعفها. والحديث ثابت في الصحيحين من طرق أخرى، كما سيأتي. ولذا قال ابن كثير عن هذه الرواية في تفسيره (5/ 31): إسناد غريب ولم يخرجوه، فيه من الغرائب. وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة (13/ 437)، وقال: موضوع.
- وسأذكر ما فيه من الغرائب الضعيفة التي انفردت بها، كما سأذكر ما يغني عنها من الروايات التي صحت فيها، تحت كل فقرة من فقراتها.
- (24) أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، له ولأبيه صحبة، واستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير، مات بالمدينة سنة ثلاث، أو أربع، أو خمس وستين، وقيل سنة أربع وسبعين. العسقلاني: تقريب التهذيب (2253).
- (25) سورة الإسراء: 1.
- (26) هكذا لفظ الرواية، والذي في الصحيحين بلفظ: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار، ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه». وله أوصاف أخرى ستأتي بعد عدة روايات. ولم يرد في هذه الرواية قصة شق صدره وغسله قبل الإسراء به، وقد جاء ذلك في الصحيحين من حديث أنس بن مالك، أن رسول الله -ﷺ- قال: «فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل -ﷺ-، ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغها في صدري، ثم أطبقه»، الحديث. صحيح البخاري (1/ 78) (349)، صحيح مسلم (1/ 148) (163).
- (27) هكذا في هذه الرواية، وقريب من معناها جاء في رواية الصحيحين: بلفظ: «فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء».

قال ابن حجر في فتح الباري (7/ 207): وفيه دلالة على أن البراق كان معداً لركوب الأنبياء خلافاً لمن نفى ذلك.

(28) وهو موافق لما في الصحيحين من حديث أنس، فلفظ البخاري: يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، ولفظ مسلم: «يضع حافره عند منتهى طرفه».

(29) تفردت به هذه الرواية، ولم أجده في غيرها.

(30) تفردت به هذه الرواية، ولم أجده في غيرها.

(31) وهذا موافق لما في رواية مسلم بلفظ: «فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء» من حديث أنس.

(32) وهو موافق لرواية مسلم: «ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين» من حديث أنس.

(33) تفردت به هذه الرواية.

(34) هذا موافق لرواية الصحيحين بلفظ: «ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل -ﷺ-: اخترت الفطرة».

(35) قال العلماء في أحكام المراسيل: أن مراسيل ابن المسيب قوية.

وهو ثابت موصولاً في الصحيحين عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: «أتى رسول الله -ﷺ- ليلة أسري به بإيلياء بقدرين من خمر، ولبن، فنظر إليهما، فأخذ اللبن، قال جبريل: الحمد لله الذي هدانا لهذا الفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك». صحيح البخاري (6/ 83) (4709)، صحيح مسلم (3/1592) (168).

(36) يقال: حَدَّجْتُ بَبَصْرِي: رَمَيْتُ بِهِ. كما في العين للخليل (3/72).

(37) تفردت به هذه الرواية، ولم يصح شيء في الصعود بالمعراج إلى السماء، ولذا اختلف فيه على القولين،

فقال: إن العروج إلى السماوات كان على البراق، وقيل: إنه كان على المعراج الذي تعرج عليه أرواح بني

آدم، وهو المختار، وذلك لما صح أن البراق كان مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى

مكة. ينظر للتفصيل: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لابن يوسف الصالحي (3/116).

(38) وهو موافق لما في الصحيحين بلفظ: «ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال:

جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا».

(39) ولفظ البخاري: «قالوا: فمرحبا به وأهلاً، فيستبشر به أهل السماء»، من حديث أنس.

(40) سورة المدثر: 31.

(41) تفردت به هذه الرواية.

(42) تفردت به هذه الرواية.

(43) لفظ البخاري ومسلم: «فلما علونا السماء الدنيا، فإذا رجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، قال: فإذا

نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، قال: فقال مرحباً بالنبي الصالح، والابن الصالح»، قال: «

قلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا آدم -ﷺ-، وهذه الأسود عن يمينه، وعن شماله نسمة بنيه، فأهل اليمين

أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى».

(44) ولفظ الصحيحين: «فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير»، وفي لفظ آخر لهما: « هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلم عليه ورد عليه آدم، وقال: مرحبا وأهلا بابني، نعم الابن أنت».

(45) سورة النساء: 10.

(46) تفردت به هذه الرواية، وضعفها الألباني في السلسلة الضعيفة (11/809).

(47) تفردت به هذه الرواية.

(48) تفردت به هذه الرواية.

(49) تفردت به هذه الرواية.

(50) تفردت به هذه الرواية.

(51) لفظ مسلم: «فإذا أنا بيوسف -ﷺ-، إذا هو قد اعطي شطر الحسن»، ذكره في السماء الثالثة.

(52) الصحيح عكس ذلك، ففي رواية الصحيحين: «فأتينا السماء الثانية، قيل من هذا؟ قال: جبريل،

قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: أرسل إليه، قال: نعم، قيل: مرحبا به، ولنعم المجيء جاء،

فأتيت على عيسى، ويحيى فقالا: مرحبا بك من أخ ونبي، فأتينا السماء الثالثة، قيل: من هذا؟

قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، ولنعم

المجيء جاء، فأتيت على يوسف، فسلمت عليه قال: مرحبا بك من أخ ونبي».

(53) سورة مريم: 57.

(54) وهو كذلك في رواية الصحيحين بلفظ: «فأتينا السماء الرابعة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟

قيل محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قيل: نعم، قيل: مرحبا به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على إدريس، فسلمت

عليه، فقال: مرحبا بك من أخ ونبي»، زاد مسلم: «فإذا أنا بإدريس، فرحب ودعا لي بخير، قال الله عز وجل:

[يٰٓرَبِّ زِدْنِي ۖ عِلْمًا] [مريم: 57]».

(55) ولفظ الصحيحين: «فأتينا السماء الخامسة، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قيل: محمد،

قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به ولنعم المجيء جاء، فأتينا على هارون فسلمت عليه،

فقال: مرحبا بك من أخ ونبي».

(56) ولفظ الصحيحين: «فأتيت على موسى، فسلمت عليه، فقال: مرحبا بك من أخ ونبي، فلما جاوزت بكى،

فقيل: ما أبكك؟ قال: يا رب هذا الغلام الذي بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من

أمتي».

(57) تفردت به هذه الرواية.

(58) وفي لفظ مسلم: «ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل:

ومن معك؟ قال: محمد -ﷺ-، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم

-ﷺ- مسندا ظهره إلى البيت المعمور».

(59) سورة آل عمران: 68.

(60) تفردت به هذه الرواية.

(61) ورواية الصحيحين: «فرغ لي البيت المعمور، فسألت جبريل، فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم».

(62) هكذا في هذه الرواية.

ورواية الصحيحين: «ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقتها كأنه قلال هجر وورقها، كأنه آذان الفيول، في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فسألت جبريل، فقال: أما الباطنان: ففي الجنة، وأما الظاهران: النيل والفرات»، ولفظ مسلم: «ثم ذهب بي إلى السدرة المنتهى، وإذا ورقها كأذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال»، قال: «فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها». وذكر الكوثر جاء في بعض الروايات مفردا، كما في حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ - أنه قال: «بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف، قال: فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، قال: «فضربت بيدي فيه، فإذا طينه المسك الأذفر، وإذا رضاضه اللؤلؤ».

أخرجه أحمد في مسنده (106 / 21) (13425). قال محققه شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي على شرط مسلم.

(63) لفظ الصحيحين: «ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جناز اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك»، وفيهما جاء ذكر دخول الجنة بعد ذكر فرضية الصلوات الخمس، وهو المعتمد.

(64) تفردت به هذه الرواية.

(65) تفردت به هذه الرواية.

(66) ولفظ البخاري: «ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرة، فرجعت إلى موسى فقال: بما أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحيت، ولكنني أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضي، وخففت عن عبادي».

زاد مسلم: «فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى، وبين موسى عليه السلام حتى قال: يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فذلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت سيئة واحدة».

- (67) هكذا أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (2/282) (1527)، مطولا عن أبي سعيد الخدري.
وأخرجه مطولا أيضا الطبري في تفسيره (17/344)، والبيهقي في دلائل النبوة (2/390)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (3/509)، وغيرهم، من غير وجه عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري به مطولا، ومداره على أبي هارون العبدى، وهو ضعيف جدا، متهم بالكذب، ولذا قال ابن كثير عن هذه الرواية في تفسيره (5/31): إسناده غريب ولم يخرجوه، فيه من الغرائب. وأورده الألباني في الضعيفة (13/437)، وقال: موضوع.
لكن أكثر ما جاء فيه ثابت في الصحيحين، كما تقدم ذكره مفصلا.
وقد استشهدت لكل فقرة من الحديث ما صح فيه، مما جاء في الصحيحين، وقد أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث أنس بن مالك في عدة مواطن، وهي: (1/78) (349)، (4/109) (3207)، (4/135) (3342)، (5/52) (3887)، (9/149) (7517).
وكذا أخرجه مسلم في صحيحه، في عدة مواطن، وهي: (1/145) (162)، (1/148) (163)، (1/149) (164). وهذه المواضع من الصحيحين هي التي تم الاستشاد منها للمقارنة بينها وبين رواية المصنف.
(68) تفسير ابن كثير ت سلامة (5/45).
(69) ورة الصف: 8.
(70) تقدمت ترجمته، ص 75.
(71) أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل عبدالرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل عبدالله ابن عائد، وقيل سكين ابن دومة وذمة، وقيل ابن هانئ، وقيل مل، وقيل ابن صخر، وقيل عامر ابن عبد شمس، وقيل سعيد بن الحارث. هذا الذي وقفنا عليه من الاختلاف في ذلك، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، مات سنة سبع، وقيل ثمان، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. العسقلاني: تقريب التهذيب (8426).
(72) أي: الأسمر. قال في الصحاح (5/1859): والآدم من الناس: الأسمر.
(73) الأقفنى، من القنا، وهو ارتفاع في أعلى الأنف من غير قبح. كما في العين للخليل (5/218).
(74) شنوءة: هم حي من اليمن ينسب إليهم شئني. كما في الصحاح للجوهري (1/58).
(75) قال الجوهري في الصحاح (3/930) وفي حديث المسيح عليه السلام «أنه سبط الشعر كثير خيلان الوجه، كأنه خرج من ديماس» يعني: في نصرته وكثرة ماء وجهه، كأنه خرج من كن؛ لأنه عليه السلام قال في وصفه: «كأن رأسه يقطر ماء».
(76) تفسير عبدالرزاق (2/288) (1532).
وهو حديث صحيح متفق عليه: صحيح البخاري (4/166) (3437)، صحيح مسلم (1/154) (168).
(77) وهو حديث عبدالله بن مسعود قال: قسم رسول الله -ﷺ- قسما، فقال رجل: إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله، قال: فأتيت النبي -ﷺ- فساررتة، فغضب من ذلك غضبا شديدا، واحمر وجهه حتى تمنيت أي لم أذكره له، قال: ثم قال: «قد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر».
متفق عليه: صحيح البخاري (8/25) (6100)، صحيح مسلم (2/739) (1062).

- (78) ينظر للتفصيل: فتح الباري لابن حجر (7 / 210)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (143 / 8).
- (79) تقدمت ترجمته.
- (80) أنس: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجّار، خادم رسول الله -ﷺ- كان يتسمى به، ويفتخر بذلك، وكان يكنى: أبا حمزة، «تُوفِّي -ﷺ- في البصرة، سنّة ثلاثٍ وتسعين للهجرة». (عُبَيْدُ اللهِ الْفَزَاءُ: تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب المتفق والمفترق للخطيب البغدادي، صفحة 27، جزء 1)، (محيي الدين النووي: تهذيب الأسماء واللغات، صفحة 127، جزء 1). (الخطيب البغدادي: المتفق والمفترق صفحة 120، جزء 1).
- (81) واختلف في سبب ذلك: فقيل: إن البراق إنما استصعب عليه لبعده عن ركوب الأنبياء قبله. وقيل: إنما استصعب البراق تيهها وزهوا بركوب النبي -ﷺ-، وأراد جبريل استنطاقه فلذلك خجل وارفص عرقا. ينظر: فتح الباري لابن حجر (7 / 207).
- أي: جرى عرقه وسال، كما في النهاية لابن الأثير (2 / 243).
- (82) تفسير عبدالرزاق (2/288) (1533).
- (83) ومن طريقه أخرجه الترمذي في سننه (5 / 301) (3131)، وأحمد في مسنده (20 / 107) (12672)، إسناده صحيح على شرط الشيخين، كما قال محقق المسند الأرناؤوط.
- (84) فتح الباري لابن حجر (7 / 206).
- (85) فتح الباري لابن حجر (7 / 206).
- (86) تقدمت ترجمته .
- (87) تقدمت ترجمته .
- (88) تقدمت ترجمته.
- (89) سورة النجم: 14.
- (90) النَّبِيُّ: مُرَّ السُّدْر، كما في النهاية في غريب الحديث والأثر (5/10).
- (91) القِلال مفرد قُلَّة، وهي الجِرة الكبيرة، وهَجَرَ: قرية قريبة من المدينة، ينظر: النهاية لابن الأثير (4/104).
- (92) تفسير عبدالرزاق (3/250) (3031).
- متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (4/109) (3207)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء (1 / 149) (164).
- (93) هذا لفظ صحيح مسلم (1 / 145) (162) من حديث أنس بن مالك.
- (94) وهي قطعة من حديث أنس المطول في صحيح البخاري (4/135) (3342) وصحيح مسلم (1/148) (163).
- (95) عن ابن مسعود في قوله: [كَيْ كَيْ كَيْ سِ] [النجم: 16]، قال: فراش من ذهب. أخرجه مسلم في صحيحه (1/157) (173).

- (96) فتح الباري لابن حجر (7/212).
- (97) شرح النووي على مسلم (2/214).
- (98) فتح الباري لابن حجر (7/213) نقلا عن ابن دحية.
- (99) جعفر بن سليمان الضبعي بضم المعجمة وفتح الموحدة، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع، مات سنة ثمان وسبعين. العسقلاني: تقريب التهذيب (942).
- (100) عمر ابن نيهان العبدي، ويقال الغبري، أبو حفص البصري خال محمد بن بكر، ضعيف. العسقلاني: تقريب التهذيب (4975).
- (101) تقدمت ترجمته.
- (102) تفسير عبدالرزاق (2/289) (1535)، وإسناده ضعيف؛ لكنه حديث صحيح؛ لمجيئه من عدة طرق عن أنس. أخرجه أحمد في مسنده (19/244) (12211)، وابن حبان في صحيحه (1/249) (53)، من غير وجه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقارض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك، يأمرون الناس بالبر، وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون». صححه الألباني بطرقه في السلسلة الصحيحة (1/585).
- (103) تفسير القرطبي (1/366) بتصرف يسير.
- (104) تقدمت ترجمته .
- (105) سورة الإسراء: 60.
- (106) تفسير عبدالرزاق (2/302) (1581).
- (107) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة. ينظر: العسقلاني: «تقريب التهذيب (2451).
- (108) عمرو بن عبيد بن باب التميمي مولاهم، أبو عثمان البصري، المعتزلي المشهور، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة، مع أنه كان عابدا، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب (ص: 424).
- (109) عكرمة أبو عبدالله مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة، مات سنة أربع ومائة، وقيل بعد ذلك. العسقلاني: تقريب التهذيب (4673).
- (110) تفسير عبدالرزاق (2/302) (1582).
- وهو حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج (5/54) (3888).
- (111) تفسير الطبري (17/483).
- (112) قال البغوي في تفسيره (3/105): والأكثرون على أنه أسرى بجسده وروحه في اليقظة، وتواترت الأخبار الصحيحة على ذلك.
- وقال القرطبي في تفسيره (10/208): وذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه كان إسرائا بالجسد وفي اليقظة، وأنه ركب البراق بمكة، ووصل إلى بيت المقدس وصلى فيه ثم أسرى بجسده.

- (113) سورة النجم:17.
- (114) تفسير ابن كثير ت سلامة (5/ 44) .
- (115) تفسير الطبري (17/350) بتصرف يسير.
- (116) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 435).
- (117) تقدمت ترجمته.
- (118) مسعر ابن كدام بكسر أوله وتخفيف ثانيه، ابن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة ثبت فاضل، مات سنة ثلاث أو خمس وخمسين ومائة. العسقلاني: تقريب التهذيب (6605).
- (119) عاصم ابن أبي النجود، وهو ابن بهدلة، الأسدي مولاهم الكوفي، أبو بكر المقرئ، صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، مات سنة ثمان وعشرين ومائة. العسقلاني: تقريب التهذيب (3054).
- (120) زر بكسر أوله وتشديد الراء ابن حبيش مهملة وموحدة ومعجمة مصغر، ابن حباشة بضم المهملة بعدها موحدة ثم معجمة، الأسدي، أبو مريم الكوفي، ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين. العسقلاني: تقريب التهذيب (2008).
- (121) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسيل مهملتين مصغراً، ويقال: حسل بكسر ثم سكون، العسبي بالموحدة حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ - أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، مات في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين. العسقلاني: تقريب التهذيب (1156).
- (122) سورة الإسراء: 1.
- (123) تفسير عبدالرزاق (2/289) (1534).
- (124) وهو حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل (5/307) (3147)، وأحمد في مسنده (38/321) (23285)، وحسنه محققه الأرنؤوط.
- (125) شرح مشكل الآثار (12/ 543).
- (126) دلائل النبوة للبيهقي (2/365).
- (127) فتح الباري لابن حجر (7/208).
- (128) تفسير ابن كثير ت سلامة (5/21).
- (129) تقدمت ترجمته.
- (130) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، بسكون الميم، أبو عمرو الكوفي، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره، من صغار السادسة، مات سنة أربع وأربعين ومائة. ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص: 520).

- عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. العسقلاني: تقريب التهذيب (3092).
- (131) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، ثقة، عاش في المدينة، ولي البصرة لابن الزبير، توفي في الأيواء بعمان عام أربعة وثمانون. استرجع من: موسوعة الحديث، <https://2u.pw/YIAzpu>
- (132) سورة النجم: 1.
- (133) سورة النجم: 9.
- (134) سورة لقمان: 34.
- (135) تفسير عبدالرزاق (3/251) (3032).
- (136) وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة والنجم (394 /5) (3278)، وابن خزيمة في التوحيد (2/560)، وإسناده ضعيف؛ لوجود مجالد فيه وهو ضعيف، كما تقدم، لكن صح من طريق آخر إثبات الرؤية عن ابن عباس، وكذا إنكارها عن عائشة، كما سيأتي، والصحيح لا تعارض بين القولين كما سيُفصل لاحقاً.
- سليمان بن طرخان التيمي، أبو المعتمر البصري، نزل في التيم فنسب إليهم، ثقة عابد، من الرابعة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، وهو ابن سبع وتسعين. العسقلاني: تقريب التهذيب (2575).
- (137) مبارك بن فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة، أبو فضالة البصري، صدوق يدلس ويسوي، مات سنة ست وستين على الصحيح. العسقلاني: تقريب التهذيب (6464).
- (138) تفسير عبدالرزاق (3/251) (3033).
- ومن طريقه أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (2/488)، وإسناده حسن.
- وله طريق آخر صحيح عن الحسن أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (1/293) (565) عن الحسن: چېز ك ك كچ [النجم:13] قال: رأى محمد ربه عز و جل.
- وكل هذا من قبيل المرويات المطلقة التي تحتمل احتمالين: إثبات رؤية بصرية أو إثبات رؤية قلبية، فمن الخطأ عزو القول إلى الحسن بإثبات ذلك برؤية بصرية؛ لكونه قولاً مطلقاً محتملاً. ولذا خطأ ابن كثير من عزا إلى الحسن أنه قال بالرؤية البصرية، قال ابن كثير تفسيره (7/448): وقول البغوي في تفسيره: وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه، وهو قول أنس والحسن وعكرمة. فيه نظر، والله أعلم. اهـ. وهو كما قال، وسيأتي زيادة تفصيل لذلك.
- (139) عزاه إليهم ابن عطية في تفسيره (5/198).
- (140) أخرجه مسلم في صحيحه (1/161) (178).
- (141) متفق عليه: صحيح البخاري (4/115) (3234)، ولفظه، وصحيح مسلم (1/159) (177).
- (142) تقدم تخريجه.
- (143) أخرجه مسلم في صحيحه (1/158) (176).

- (164) تفسير عبدالرزاق (2/302) (1583)، عن معمر عن الزهري مرسلا به.
وجاء موصولا عن معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: لما أسري بالنبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس فمن كان آمنوا به وصدقوه، وسمعوا بذلك إلى أبي بكر -رضي الله عنه-، فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس، قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبو بكر الصديق.
أخرجه الحاكم في المستدرک (3/62) (4407)، واللالكائي في شرح الأصول (4/852) (1430)، والبيهقي في دلائل النبوة (2/361).
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني بشواهده في السلسلة الصحيحة (1/616).
(165) سورة الإسراء: 60.